الموقف البريطاني من الخلاف الأمريكي - الكندي على حدود ألاسكا ١٨٩٨-١٩٠٣

أ.م.د. عبد اللّه حميد العتابي
كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

*** توطئة**

استغل وليم هنري سيوارد William Henry seward وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية (١٦ آذار ١٨٠١ – ١٠ تشـــرين الأول ١٨٧٢/ ٤ آذار ١٨٦١– ٣ آذار ١٨٦٩) [١] العلاقات الجيدة بين بلاده وروسيا وعقد مع قيصرها الكسندر الثاني Alexander II (٢٩ نيسان ١٨١٨–١٢ آذار ٢/١٨١٨ آذار ١٨٥٥–١٣ آذار ١٨٨١) اتفاقا لشراء مقاطعة ألاسكا Alaska للولايات المتحدة مقابل مبلغ سبعة ملايين ومائتي ألف دولار . وبصعوبة بالغة وبعد مناورات ، تمكن سيوارد من إقناع الكونغرس الأمريكي في الثلاثين من آذار عام ١٨٦٧ على إقرار تلك الصفقة[٢].

تشغل ألاسكا‘خمس المساحة الإجمالية للولايات المتحدة وتتكون من أراضي متنوعة التضاريس والمناخ والموارد . وبعد ثلاث سنوات من ضمها أظهرت تلك ألصفقه التجارية نتائج مهمة ، من النواحي الإستراتيجية والاقتصادية ، فمن الناحية الأولى ، تحمي ألاسكا مدخل الولايات المتحدة الأمريكية من الشمال الغربي في المحيط الهادي الشمالي ، فهي رأس مثلث الدفاع الأمريكي في المحيط الهادي المقابل للأراضي الروسية ، في حين تكون جزر هاواي وبرزخ بناما الزاويتين الأخيرتين . وليس أدل على أهمية ألاسكا من أن ضمها للولايات المتحدة جعل الأخيرة تشرف على شمال غربي المحيط الهادي ولا يفصلها عن قارة أسيا سوى مضيق بيرنغ وان شاطئها لا يبعد عن سيبيريا إلا بمقدار أربعة وخمسين ميلاً [٣] . أما من الناحية الاقتصادية ، فقد ثبت غنى إقليم ألاسكا بالثروات المعدنية ولاسيما بعد اكتشاف الذهب عام ١٨٧٠ وصيد السمك والفراء [٤].

ومهما يكن الأمر ، فقد دار النزاع بين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب وكندا وبريطانيا من جانب أخر ، بشأن لسان ارضي على شكل مقبض المقلاة [كما هو الحال في الجزء الشمالي الغربي من ولاية اوكلاهامو الأمريكية] وهي جزر وشبه جزر تقع بين يوكون Yukon والبحر المفتوح Open Sea وتبلغ مساحتها خمسمائة ميل، وتمتد بخط طول ٥٤، ٤٠ [٥] ، والحق فإن هذا اللسان تم شقه واختراقه وتمزيقه

بواسطة قنوات ضيقة وطويلة .لذا يمكن القول إن ترسيم خط حدود على ضوء ما تقدم مستحيل هندسياً [٦] .

لـم يبـدِ الكنـديون اهتمامـا ملحوظـا بأراضـي شـبه مقـبض المقـلاة ، غيـر ان اكتشاف الذهب وبكميات وافره في إقليم كلونداك Klondike الكندي في أب عام ١٨٦٩، دفع الكنديين إلى الاهتمام الجدي بهذه المنطقة . ويرجع السبب في ذلك إلى أن أفضل الممرات المائية من الناحية العملية والتي تؤدي إلى حقول الذهب هو اجتياز تقاطع لسان أراضي شبه مقبض المقلاة التي تعود إلى الولايات المتحدة ، إذ يمر عبر قناة لين lynn Canal والتي تجاورها ثلاثة موانئ هي :

سكا جواي skageay وديكا Dyca وبيرميد pyramid ،وان أي واحد من تلك الموانئ ،مكمل للأخر للوصول إلى الجبال الغنية برواسب الذهب[٧] .

ان الاشكالية التي تحاول هذه الدراسة تتبعها ان برطانيا لن تتورع في التفريط بمصالح كندا في سبيل تطوير علاقاتها مع الولايات المتحدة.

ولعل التساؤلات التي نود إثارتها في سياق الحديث عن الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب وكندا وبريطانيا من جانب آخر, هي كيف سوغ الكنديون مطالبهم في مقبض مقلاة ألاسكا ؟ وما هي وجهة النظر الأمريكية حيال هذا الخلاف؟ ولماذا أخفقت معاهدة اونلي – بانسيفوت only – pauncefot ؟ وما هو مقترح جون ملتون هاي John Milton Hay وزير خارجية الولايات المتحدة (٨ تشرين الثاني ١٨٣٨–١ تموز ١٩٠٥/ أيلول ١٨٩٨–٣٠ حزيران ١٩٠٥) لتسوية الخلاف ؟ وما هي رؤيـة تيودور روزفلت

Theodor Roosevelt رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (٢٧تشرين الثـاني ١٨٥٨–٤ كـانون الثـاني ١٤/١٩١٩ أيلـول ١٩٠١–٤ آذار ١٩٠٩) لـه ؟ ولماذا رضخت كندا للتحكيم ؟ وأخيراً ما هي نتائج تسوية هذا الخلاف على العلاقات البريطانية الأمريكية ؟ .

تفاهمت بريطانيا وروسيا على وفق معاهدة عام ١٨٢٥ فيما بينهما على ترسيم حدود ألاسكا إذ اتفقت الدولتان على إن حدود ألاسكا الجنوبية لابد من ان تتبع قمة الجبال الموازية للساحل حينما تكون الجبال بعيدة عن البحر بمقدار يفوق العشرة أميال بحرية ، ومن ثم ينبغي أن تشكل الحدود بخط موازٍ لمنعطفات الساحل ، وان لا تبعد بمسافة تزيد عن عشرة أميال بحرية .ويبدو أن روسيا كانت تبحث عبر تلك المعاهدة عن نقاط اتصال لربط أراضي ألاسكا التابعة لها بهذا الخط ، في حين أمل البريطانيون من تلك المعاهدة إعادة السيطرة على المحيط الهادي في أسفل خط الطول ٥٤-٤٠ [٨] .

***الادعاءات الكندية والأمريكية**

يكمن الخلاف الرئيس عمليا في الادعاءات الكندية ،والتي قدمت حكومتها طلبا يلزم بترسيم الحدود في حزيران ١٨٩٨ ، التي تمتد ثلاثين ميلا تقريبا داخل المحيط ، بتحديدها بخط مستقيم ، وان لا تتبع تعرجات الخط الساحلي وهذا يعني أن مداخل الأزقة البحرية ورؤوس الخلجان الصغيرة والعميقة وبضمنها قناة لين المهمة ستبقى بيد الكنديين الذين سيحظون فيما بعد برواق بحري عميق يقطع مقبض المقلاة ما تبقى من ألاسكا والتي قد تمنح سفنها منفذا مباشرا إلى البحر[٩] .

ومختصر القول ، إن الكنديين اعتقدوا إن الأمريكيين يحاولون عزلهم ،وذلك بمنعهم الدخول إلى البحر ، وبغض النظر عن تقنات تلك الفرضية ، فرئيس الوزراء الكندي السير ويلفرد لورير Wilfred Laurier (٢٠ تشرين الثاني ١٨٤١-١٧ شباط ١٩١٩ / ١١ تموز ١٨٩٦-٦ تشرين الأول ١٩١١) قدر حجم الوضع بقوله : " **يتمتع أصدقاؤنا الأمريكيون بالكثير الكثير من الخصال غير أنهم يحتفظون بما لديهم ، ويريدون ما ليس لديهم ، ولربما نحن أيضا نأخذ المنحى نفسه** [١٠] .

أصر الأمريكيون على إن شراءهم للاسكا من روسيا في عام ١٨٦٧ كان قد منحهم السيطرة الكاملة على الساحل .وأكد الأمريكيون على وجوب أن تتبع الحدود تعرجات خط الساحل ، الأمر الذي يعيق المنفذ الكندي المقترح[١١] .

كان هذا التباين في وجهات النظر مشابها للخلاف على مواطن صيد السمك في الساحل الأطلسي إذ عرض الطرفان مطالب مماثلة بمدى حدود المياه الإقليمية الساحلية[١٢] .

لقد امتعض الأمريكيون من الدعوات الكندية في مسألة ألاسكا لأنه بدا للأمريكيين ، إن الكنديين يحاولون منع الاتصال المباشر بين ألاسكا في الشمال ،ولسانهم الأرضي (مقبض المقلاة) في الجنوب ، لاسيما إذا ما عرفنا [ولسوء حظ الكنديين] إن الولايات المتحدة الأمريكية قد استحوذت فعلياً وعملياً على الأراضي المتنازع عليها ،وعلى مدى سبعين عاما لم يلاق الافتراضان الروسي والأمريكي تحدياً فعلياً من جانب بريطانيا ، فقد أشارت الخرائط الأخيرة ، وكذلك الروسية والأمريكية إلى إن الحدود تمتد حول رؤوس الخلجان الصغيرة ،ولذا كان يصعب على الأمريكيين الصبر على المحاولات المتأخرة للكنديين في قراءة دلالة مختلفة تماما مما في المعاهدة.

لقد عبر وزير الخارجية الأمريكية عن سخريته من الطلب الكندي بالتعليق عنه قائلا : " **إن مقترح خط الحدود من الجانب الكندي مثير للسخرية ومناف للعقل** "[١٣] .وقد هاجم (جون ملتن هاي) في رسالة بعثها إلى السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في لندن (هنري وايت) Henry white قائلا : " **ان المطالب الكندية هي اقرب ما نسميه اختطاف واحد من أبنائنا ، وبالتأكيد فأن هذه الادعاءات اقل ما يقال عنها إنها تصرف غير حكيم**[١٤] .

كان من الواضح إن الأمريكيين استهجنوا الطلبات الكندية التي رأوا فيها مخالفة لواقع حال أراضي مقبض المقلاة في ألاسكا .

فطالبت كندا بعرض الخلاف برمته على محكمة دولية مشتركة ،ويبدو أن مقترحها هذا جاء متوائماً مع نجاح الولايات المتحدة الأمريكية على إجبار بريطانيا بالنزول عند طلبها في تسوية الخلاف البريطاني الأمريكي بشأن حدود غويانا البريطانية [١٥] ، بتشكيل محكمة من ثلاثة قضاة أمريكيين وثلاثة قضاة بريطانيين

وقاضٍ سابع من دولة محايدة ليس هذا فحسب ، بل أصروا على انه بالرغم من أي قرار تصدره المحكمة ، لابد من إن يمنح ميناء بيراميد ، الذي يمثل ممراً يشطر جنوبي ألاسكا إلى كندا [١٦] , والحق فقد كان هذا الاقتراح منطقيا ومعقولاً. غير إن جون هاي رفض بصورة قاطعة النزول عند هذا المقترح ،ويعود سبب ذلك في اغلب الظن لمعرفته الدقيقة بأن المحاكم القضائية غالبا ما تساوم ,.وشعر بأن منظوره لهذا النزاع محق تماما ،وان الادعاءات الكندية باطلة وغير عادلة . لذا رفضت الخارجية الأمريكية دراسة أية صيغة تحكمية تتضمن عضوا أجنبيا محايداً .وبدلاً من الاقتراح الكندي ارتأى جون هاي إنشاء محكمة تتألف من ستة قضاة ، ثلاثة من كل طرف من غير الاستعانة برئيس قضاة من دولة أجنبية محايدة ،وتكون الأغلبية اللازمة أربعة أصوات لإصدار القرار النهائي للحكم [١٧] ،وبمعنى أدق عنى هاي ، وكما أظهرت الأحداث لاحقاً ، انه لا يمكن أن تخسر الولايات المتحدة على الرغم من إنها لربما تكسب ، وعلل هاي ذلك بالقول : **((بعد ان بذلنا كامل قوتنا وأجبرنا بريطانيا على القبول بالتحكيم في الخلاف البريطاني الامريكي بشأن حدود غويانا البريطانية ، لا يمكننا أن نشعر بالاطمئنان تماما حيال رفض بريطانيا التحكيم في هذه القضية وفق المنظور الأمريكي** [١٨].

ويبدو أن هذا التحكيم على وفق السياق السياسي غير منصف لكندا وتوائم مع تسوية الخلاف لصالح الولايات المتحدة . كان من الواضح إن هذه الرؤية تتناغم مع صيغة التسوية التي كان قد أصر اللورد سالزيوري Salisbury رئيس وزراء بريطانيا (٣ شباط ١٨٣٠–٢٢ آب ١٩٠٣ / ٢٨ حزيران ١٨٩٥–١١ تموز ١٩٠٢) عليها في تسوية القضايا الإقليمية بين الدولتين وعلى ايه حال ، رفضت حكومة دومنيون كندا المضي في اقتراح جون هاي ما لم يقدم قاضٍ سابع من دولة محايدة [١٩] .

***الدبلوماسية البريطانية لتسوية الخلاف**

ازاء الجمود الذي اعترى العلاقات البريطانية الامريكية نتيجة تناقض المواقف الامريكية والكندية حيال خلاف الاسكا حاول جون هاي كسر ذلك الجمود في كانون

الثاني عام ١٨٩٩ بتفعيل اتفاقية اولني – بانسيفوت [٢٠] , والتي أُبرمت اواخر ولاية الرئيس الديمقراطي كروفر كليفلاند Grover Cleveland (٨ اذار ١٨٣٧ – ٢٤ حزيران ١٩٠٨ / ٤ اذار ١٨٩٣ – ٣ اذار ١٨٩٧) [٢١] وسمحت الولايات المتحدة بموجب تلك الاتفاقية بترتيب مؤقت ، يتضمن ومن غير الاعتراف بسيادة كندية على اراضيها في ان يصبح ميناء بيراميد ميناءً حراً خاضعا للادارة الكندية ،وآلت تلك التسوية التي كانت مرغوبة للغاية في كندا وبريطانيا على اساس الجيرة الطيبة بإثارة زوبعة من الاحتجاج والاستنكار في الولايات المتحدة قادها تجار واشنطن واوريغون وشركات الشحن العاملة على ساحل المحيط الهادي ،والتي كانت تمارس احتكارا مطلقا عن طريق السيطرة الامريكية على الموانيء العاملة على المحيط جميعها ،وبدا اصحاب المصالح والذين ذكروا , مصممين تماما على منع اية اتفاقية تمنح كندا اراضي على الساحل الامريكي[٢٢] اما على الجانب الكندي ، فقد ظهر بشكل واضح ان تلك الاتفاقية وان لم تلبِ مطالبيهم فعلى الاقل تحفظ ماء وجههم ، غير ان السخط والامتعاض الذي عبر عنه اصحاب المصالح في الغرب الامريكي على المحيط الهادي آل الى اخفاق تلك الاتفاقية بعد ان ضغطت على الرئيس وليم ماكنلي Mckinley William (٢٩ كانون الثاني ١٨٤٣–١٤ ايلول ١٩٠١/ ٤ اذار ١٨٩٧–١٣ ايلول ١٩٠١)[٢٣] والمعروف بعلاقاته الوثيقة مع اصحاب رؤوس الاموال [٢٤].

مما لاشك فيه ،أنه بعد رفض الولايات المتحدة الامريكية معاهدة اولني – بانسيفوت ، اخذت الاحداث منحىً آخر اذ بحثت بريطانيا عن تسوية ترضي الطرفين [الولايات المتحدة وكندا] .

وفي ضوء ذلك اقترح جون جارلس ارداج John charles Ardage مدير الاستخبارات البحرية البريطانية(١٨٤٠–١٩٠٧/١٨٩٦–١٩٠١) بنفسه ان يكون التنازل في تلك المسألة شرطاً يفرض لغرض الحصول على تنازلات امريكية مقابل مطالب كندية .وكان هذا المقترح هو المنهج الذي بنى عليه سالزبوري وزير خارجية بريطانيا (٢٨ حزيران ١٨٩٥– ١ تشرين اثاني ١٩٠٠) والماركيز لانسدوان

Marquis of Lansdowne وزير البحرية البريطاني (١٤ كانون الثاني ١٨٤٩– ١٣ حزيران ١٩٢٧ / ١ تشرين الاول ١٩٠٠ – ١١ تموز ١٩٠٢) دعواتهم للامريكيين للتنازل عن بعض المكاسب في الاسكا . [٢٥]

لقد كان من الواضح ، ان الخلاف البريطاني الامريكي في البحر الكاريبي وعلى الساحل (مقبض المقلاة) على الهادي قد وصل الى طريق مسدود ، اذ اظهرت الولايات المتحدة وعلى نحو جلي عدم استعدادها للتنازل عن اي شيء جوهري في الاسكا.

يبدو للباحث ان الدبلوماسية البريطانية قد اخفقت في ترجمة مطالب رئيس الوزراء و وزير البحرية لتسوية ذلك النزاع ،ولم تجن من الامريكيين سوى المزيد من الاصرار على تسوية هذا النزاع على وفق رؤيتهم .

كان للتطورات الخطيرة لحرب البوير [٢٦] والخسائر الجسيمة التي قدمتها بريطانيا امام شجاعة البوير وعنفوانهم وموقف الحكومات الاوربية السلبي تجاه بريطانيا فضلاً عن الرأي العام الاوربي المتعاطف تماماً مع جمهوريتي الترنسفال واورانج الحرة في فرنسا والمانيا وروسيا دفع بريطانيا الى احساس تام بالعزلة,ومن ثم تغيير المسار الذي انتهجته بريطانيا في سياستها الخارجية بنبذ سياسة العزلة المجيدة. ويبدو ان الحكومة البريطانية كثيراً ما استشارت كندا لكسب رضاها,غير ان جوزيف تشامبرلن Joseph chamberlain وزير شؤون المستعمرات البريطانية
(٨ تموز ١٨٣٦–٢تموز ٢٨/١٩١٤حزيران ١٨٩٥–١١تموز ١٩٠٢) قد حذر وبمعنى واضح الوزارة الكندية من مغبة تشبثها بمطاليبها التي تمحورت بقاضي محايد من دولة اجنبية , ودعا الى استرضاء الولايات المتحدة قائلاً:**ان رفض بريطانيا للتحكيم سوف يعد اهانة لحكومة الولايات المتحدة وسوف يميل الى ضعف مكانة الرئيس الذي طالما دعمّ بريطانيا في الشؤون الدولية هو موقف ذو أهمية كبيرة).**[٢٧]

ان تسوية الخلاف يكمن عند رأي رئيس وزراء بأنه كندا ستكون كبش الفداء ليس ابتعاداً عن الحقيقة, فبالنسبة له فان الموافقة على التحكيم على وفق المنظور

الامريكي ، تعني بالنتيجة التخلي عن أي امل فعلي في الحصول على المنفذ الكندي في مقاطعة كلونداك في الاسكا بموجب مساومة دبلوماسية . بيد ان رفض لورير القيام بذلك سيعرض الصداقة البريطانية الامريكية التي لابد لوجود كندا ان يعتمد عليها يعرضها لخطر حقيقي. والحق لم يكن امام لورير كرجل دولة كندي سوي الاقرار بما تريده وزارة شؤون المستعمرات فوافق وطلب فقط من الحكومة البريطانية بمتابعة القضية الكندية بقوة في واشنطن والخروج بأقل التنازلات في هذا الشأن[٢٨] .

ان دلالات وانذارات تصريحات شامبرلن كانت واضحة للعيان, لأنها وبلا شك تعبر عن رغبة السياسيين البريطانيين بعدم السماح للمصالح الكندية أو أية مصالح ثانوية أخرى بالوقوف عقبة في طريق اتفاق بريطاني امريكي محتمل.

الحق ان روزفلت حينما ترأس الادارة الامريكية اتبع سياسة كانت مقبولة على الاغلب لدى الحكومة البريطانية،غير انه لم يصرح بأن الصداقة البريطانية الامريكية هي العامل الاساسي في سياسته،كما فعل جون هاي،فبريطانيا قدمت تنازلات عديدة لوزير الخارجية الامريكي،فشعر انه لا يمكن المطالبة بالمزيد من غير ان يقدم بعض التعويضات،[٢٩]**وكما كتب:كل ما قمت به مع بريطانيا منذ البداية,انني انتزعت تنازلات كبيرة منها دون ان امنحها أي تعويض ،ومع ذلك فهؤلاء الحمقى يقولون انني لست امريكياً،لانني لا أقول ((فلتذهب الملكة الى الجحيم))**[٣٠] .

*** الاصرار الامريكي على تسوية الخلاف الامريكي ــ الكندي على حدود الاسكا :.**

هكذا ظلت قضية الاسكا التي كانت محور الخلاف الاقليمي الاخير بين الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة نزاعاً غير محسوم،ولم يكن تسويته بالأمر السهل،فالامتعاض الكندي كان واضحاً قدر تعلق الامر بموقف الرئيس روزفلت من نزاع الاسكا،فقد علق بعد مدة وجيزة من رئاسته بسخرية ممزوجة بلمسة تذمر قائلاً :((**دع الكلاب النائمة ترقد بسلام))** [٣١] ، ولكنه كلما تمعن في الخلاف اصبح اكثر اقتناعاً ان خلاف الحدود الكندية هي ((**قضية ملفقة**))،واصبح اكثر عزماً على ((**عدم التنازل عن الاراضي الامريكية**)).[٣٢] اذ اعتقد ان ذلك الخلاف هو محض اهانة

لاغير ومما قاله في هذا السياق : " فأنا لا اعتقد ان الكنديين لديهم حق في الاراضي المتنازع بشأنها اكثر في حقهم في ماين اوحقنا في نيوبرونزويك" . ومما لاشك فيه ان عرض مثل هذا الادعاء المهين،والضعيف الحجة سيدخلهم في ورطة مع شعبهم حينما يتنازلون عنه ولايسوغ هذا الادعاء دفع المال أو التنازل عن الارض ، فقد يقترب دفع أي شئ لهم في قضية من هذا القبيل اقتراباً خطيراً من الابتزاز)).[٣٣] كما عبر عن عدم ارتياحه للعروضات البريطانية اذ كتب يقول: **((لقد تصرف البريطانيون على نحو سئ في فنزويلا،على الرغم من الحقيقة الجلية،اننا قد تصرفنا بحيادية ونزاهة ايجابية في حرب البوير،ولااعتقد انهم سيخلطون أوراقهم الآن))** [٣٤] .

وفي ظني ان امتعاض الرئيس روزفلت وسخريته من الادعاءات الكندية،كان المسار الذي اختطته الادارة الامريكية لتسوية هذا النزاع والتي رأت في مطالب كندا ابتزازاً ليس الا. كما ان موقف بريطانيا اثار استهجان روزفلت طالباً بدفع ثمن موقف الولايات المتحدة المتعاطف مع بريطانيا خلال حرب البوير.

انصبت المساومة البريطانية الجوهرية المقابلة على المياه بتوقيع معاهدة هاي–باتسيفوتHay–Pauncefot في الثامن عشرمن تشرين الثاني عام ١٩٠١ [٣٥] وكان الدعم البريطاني لكندا دعماً ضعيفاً[٣٦] لأنها لاتمتلك مصلحة مباشرة في نزاع الحدود،فضلاًعن اعتقادها ان هذا النزاع سيكون خطراً على العلاقات البريطانية الامريكية.ويبدو ان السبب الاخير هو الدافع الاساسي الذي ابرز الموقف البريطاني،فضلا عن المصلحة البارزة لكندا في الحفاظ على الصداقة الامريكية مهما كان الثمن.وان خسارتها لمطاليبها في الاسكا ستكون قصة عابرة ليس الا بل الاكثر من ذلك ، تعبير هاي عن اعتقاده أن الحكومة البريطانية قد أذعنت كثيراً لكندا [٣٧].

ومهما يكن الامر، ففي ايار عام١٩٠١ كررهاي اقتراحه السابق بتشكيل محكمة مكونة من ثلاث قضاة من كل دولة واعتقد ان الكنديين سيوافقون عليها اذا كان اثنان من الاعضاء القضاة محايدين لجانب،وهذا ما كان مرفوضاً تماماً لدى الامريكيين،[٣٨] . وهكذا ومرة اخرى تعقدت المسألة ولم يتابع روزفلت مسألة الاسكا في

أثناء حرب البوير ،واكتفى الرئيس باصدار اوامره الى الياهوروت ElihuRoot وزير الحرب الامريكي (١٥ شباط ١٨٥٤-٤ شباط ١٩٣٧/اذار ١٨٩٩-٣١ كانون الثاني١٩٠٤) ووزير البحرية جون ديفزلونك John Davislong (٢٧ تشرين الاول ١٨٣٨-٢٨ اب١٩١٥/٤ اذار ١٨٩٧-٣٠ نيسان ١٩٠٢) بتعزيز الحاميات العسكرية الامريكية في مقبض مقلاة الاسكا، فضلاً عن وضع السفن الحربية الامريكية في الهادي في حال استنفار دائم.[٣٩] واذا كان المطلب الكندي (**سخيفاً**) بالقدر الذي يعتقده،فما من سوغ في تقديمه للتحكيم على وفق منظور روزفلتً،ويمكن للولايات المتحدة الدفاع عن اراضيها في ذلك الربع من العالم,واصر الرئيس الامريكي على فعل ذلك بإرساله ثمانمائة من مشاة البحرية الامريكية (المارينز) الى جنوب ألاسكا بالمقارنة بالأربعين شرطي الكندي الذي امر السيرفردريك وليم باردون Frederick William Bardon .وزيرالمليشيات والدفاع الكندي (١٤مايس ١٨٤٧-٦ كانون الثاني ١١/١٩١٧ تموز ١٨٩٦-٦ تشرين الاول ١٩١١)بإرسالهم لترسيخ مطالبهم[٤٠] . والنتيجة الواضحة،وكما قال روزفلت : ((**فاذا ما هلت المصيبة...فلن تكون مصيبة غير سارة لنا ولكنها ستكون موتالًهم**)).[٤١]

نستنتج مما تقدم،ان الخيار العسكري كان حاضراً في ذهن الرئيس روزفلت وربما اراد بإرساله قوات المارينز الامريكية الى موقع النزاع عامل ضغط لارهاب كندا للرضوخ للمطالب الامريكية.غير ان الرئيس روزفلت من جانب اخر كان من دعاة التقارب البريطاني الامريكي لذا استدرك تهديده المبطن السابق بكلام لم نعهده في مواقفه السابقة من هذا النزاع.

*** اليات تسوية الخلاف الامريكي ــ الكندي على حدود الاسكا**

وجه جون هاي الى الرئيس روزفلت رسالة في الرابع عشر من تموز عام ١٩٠٢ اقترح فيها على الرئيس تعيين ثلاث قضاة عن الجانب الامريكي ، اجابه روزفلت قائلاً: ((**لا اعتقد لدى الكنديين اساس قوي يستندون عليه في مطاليبهم،وانا**

على يقين ثابت بان محكمة مشتركة من قضاة عدول ستتخذ قراراً يفضي الى تسوية النزاع،وعلى الرغم من خشيتي،بأن يأتي هذا القرار خاطئاً مخالفاً لما نصبو اليه ، الا ان قراراً خاطئاً لدي افضل من اندلاع حرب بين الولايات المتحدة وبريطانيا)) [٤٢] .

وبحلول منتصف عام ١٩٠٢ كان ثمة توجس لمخاوف خطيرة من ان يخرج النزاع من نطاق السيطرة،لاسيما اذ ما اكتشفت رواسب جديدة من الذهب في المنطقة المتنازع عليها. وكشف مسؤولون كنديون رفيعو المستوى،بعد ان عبروا عن تسرعهم في اثارة هذا النزاع عن رغبتهم بتقديم تنازلات[٤٣] .

ومن جانب اخر،سعت كندا للحصول على تحكيم حقيقي اوعرض النزاع على محكمة لاهاي،غير انها وافقت اخيراً مع بريطانيا في الرابع والعشرين من كانون الثاني لعام ١٩٠٣ على خطة هاي الرامية الى محكمة مشتركة مؤلفة من ستة أعضاء ، فكسبت الولايات المتحدة نصراً دبلوماسياً سهلاً اخر،على الرغم من الاعتقاد السائد لدى الامريكيين، ان الخلاف بشأن حدود الاسكا امر مفروغ منه لدرجة انهم عدو التحكيم إجراء ودياً سيمنح البريطانيين وسيلة لحفظ ماء وجههم،ولتخليص انفسهم من وضع متعذر الدفاع عنه.[٤٤] لقد جرى التعهد بان هذه المحكمة ستصدر قراراً قضائياً بأغلبية صوت واحد وستتألف من ستة قضاة محايدين من ذوي السمعة الحسنة.[٤٥] وكان هذا الاجراء بالرغم من انه مثل مجدداً نصراً للطرق السلمية الدبلوماسية بين بريطانيا والولايات المتحدة ، الا انه في كل الاحوال يعد تراجعاً صارخاً عن العرف الذي استخدمته الدولتان لتسوية الازمات التي شابت علاقاتها،والتي تمحورت باستخدام قاضٍ محايد من دولة اجنبية.[٤٦] .

عبر أعضاء مجلس الشيوخ والنواب من الكونغرس عن الولايات الشمالية الغربية عن توجسهم خيفة من انه اذا لم يجر اختيار القضاة المناسبين **((من الممكن ان لاتحضى الولايات المتحدة بما تصبو له في قضية التحكم))** . وذهب عضو مجلس الشيوخ هنري كابوت لودجHenry cabot lodge (١٨٥٠-١٩٢٤/١٨٩٣-١٩٢٤) [٤٧] الى روزفلت ، ونال سلفاً أسماء القضاة المرشحين،ومن ثم منح مجلس

الشيوخ موافقته وعلى أي حال،فان القضاة الثلاثة هم كل من عضو مجلس الشيوخ السابق جورج تورنر Gorge Twrner عن واشنطن والعضو الاخر لودج عن ولاية ماساشوستس ورووت وزير الحربية الامريكي(٤٨).

ان نظرة متأنية فاحصة للشخصيات الثلاث اعلاه تعطينا انطباعاً بان ادارة روزفلت سوف لن تخسر التحكيم،لان طبيعه هؤلاء واعمالهم ومناصبهم تصب في صالح التصويت لبلدهم . فالاول يمثل اصحاب المصالح التجارية في واشنطن الجار الجغرافي لولاية ألاسكا ، وكان مهتم بهذا النزاع وبمصير الاراضي المتنازع بشأنها،منذ البداية لكونه يملك شركة شحن كبرى لها نفوذ في منطقة ألاسكا وان خسارة مقبض مقلاة ألاسكا سيكون وخيماً على مصالحه،ومن جانب اخر فان عضو مجلس الشيوخ السابق لم يدرس الحقوق وليس له اية دراية بحيثيات القانون الدولي .

اما لودج فما لاشك فيه أنه كان الصديق المقرب لروزفلت والمؤتمن السياسي له ، والذي حمل مسحة عميقة من البغض لبريطانيا. وعلى الرغم من انه لم يكن منظراً بالدرجة الاولى،اومفكراً مبدعاً في مفهوم التوسعية،غير انه حاول ان يترجم مايعتقده وتحت تأثيرات الداروينية(٤٩)على نحو افعال امبريالية،لذلك حرص في أثناء سنوات عمله الدؤوب كزعيم جمهوري في مجلس الشيوخ على تطبيق المفاهيم التوسعية،وكثيراً ما انتقد سياسة العزلة بالقول:**ان سياسة العزلة بكل بساطة حدت تماماً من التوسع الامريكي**(٥٠). واقترح: **((استبدال هذه السياسة ببرنامج امريكي توسعي مفاده وطن واحد وعلم واحد من ريوكراندا الى القطب الشمالي تجمع بينهما المصالح القومية والنشأة الوطنية))** (٥١).

نستنتج مما تقدم ، ان شخصاً يدعو للتوسع الامريكي لايمكن ان يتنازل عن ارض هي اصلاً تحت السيطرة الامريكية منذ سبعين عاماً،ومن جانب اخر فأن لودج درس التاريخ في جامعة هارفارد, ولذلك فهو مؤرخ وليس قانونياً.

اما رووت فمما لاشك فيه انه احد اعمدة الادارة الامريكية،بل واشرف بنفسه بصفته وزيراً للحرب على تحصين القواعد والمحطات الامريكية في مقبض مقلاة

الاسكا توقعاً لأية حرب متوقعة بين الولايات المتحدة الامريكية من جانب، وبريطانيا وكندا من الجانب الاخر وبمعنى ادق فان رووت خصم فكيف سيكون حكماً ؟ غير ان النقطة التي تسجل لرووت انه يحمل خصال قاضٍ لكونه محامياً بعكس العضويين الآخرين .

اوضحت توجيهات الرئيس روزفلت ماهومتوقع اذ اعلن الرئيس للقضاة الثلاثة: **((انكم ستحكمون بالعدل في المسائل التي تقدم لكم للنطق بالحكم فيها،ففي المبدأ المعنى مامن تسوية بالتأكيد))** [٥٢] والمبدأ على وفق وجهة نظر روزفلت يتمثل في الحدود التي رسمتها الولايات المتحدة لتسوية النزاع.

اغلب الظن ان اختيار الرئيس روزفلت لتيرنر ولودج ورووت غير قانونية على اساس ان الاول والثاني لادراية لهم بالقانون الدولي،وان الاخير هو عضو في الادارة الامريكية.

حيال ذلك، احتج تشامبرلن وزير شؤون المستعمرات البريطانية لدى جون هاي وزير الخارجية الامريكية وبصورة سرية على هذا الاختبار على اساس ان القوة التي تتحلى بها الادعاءات الامريكية في نزاع تبعية مقبض مقلاة الاسكا ، توجب ان تسهل على روزفلت اجراء تعيينات بقضاة محايدين [٥٣] . كما عبر رئيس وزراء كندا في رسالة موجهة الى تشامبرلن عن امتعاضه الشديد لاختيار الرئيس الامريكي قضاة غير محايدين وردت وزارة شؤون المستعمرات على هذا الامتعاض بالقول: **((ان حكومة جلالته هي ...بالفعل في وضع يلزمها الاختيار بين انهاء المفاوضات نهائياً أو الموافقة على الترشيحات الامريكية))** [٥٤] .

كما يقتصر التحفظ على الجانبين البريطاني والكندي،فجون هاي وفي رسالة بعثها الى هنري وايت السكرتير الاول للسفارة الامريكية في لندن تحفظ على تعيين لودج قاضياً بالقول: **((ان لودج رجل ذكي،وسياسي محترف،ولديه علاقات قوية مع رجال الدولة الامريكيين،فضلاً عن نفوذه القوي في مجلس الشيوخ غير ان حدة**

اسلوبه وثباته على موقفه وتجاهله لاراء الاخرين وعناده وصداقته الحميمة مع الرئيس،تجعلني اخشى من قراراته)) [٥٥] .

ومن المفيد القول ، ان تصريحات تشامبرلن وجون هاي المذكورين في أعلاه والتي تمنحنا اعتقاداً راسخاً بان تلك التصريحات كانت تحمل في ثناياها نزعة قوية لدى السياسيين البريطانيين والامريكيين معاً صوب بناء علاقات بريطانية امريكية تُبنى على المصالح المشتركة , فوزير شؤون المستعمرات البريطاني هدد الكنديين بحتمية الموافقة على الترشيحات الامريكية , في حين امتعض وزير الخارجية الامريكي من تعيين لودج قاضياً لما عُرف عنه من تطرف،في الوقت الذي كان يصبو هاي الى عدم تعكير العلاقات البريطانية الامريكية وتسوية النزاع بصورة شفافة.

كان الحمل الكندي اثقل من ان يُحمل ، لكن ما امتازت به الحكومة الكندية انها رفضت مقترح وايت هول الذي يقضي بأن تكون تعييناتها سياسية ايضاً وعينت قضاة كنديين نزيهين وهم لويس أي جيته Lous.A.Gette رئيس قضاة اقليم الكيبك الكندي اي.اي.ايليسورث A.A. Aylesworth وهو محامي مشهور من مدينة تورنتو الكندية, فيما عينت بريطانيا من جانبها رئيس القضاة اللورد اوليفرستون Oliver Ston رئيس المحكمة العليا في بريطانيا [٥٦] .

والحق فأن الرئيس روزفلت تشبث بموقفه فمن وجهه نظره ان الولايات المتحدة محقة كل الحق فيما يخص مسألة الحدود، اذ كانت اللجنة المشتركة تصدر حكماً وببساطة صيغة تمكن البريطانيين والكنديين من حفظ ماء وجههم وهي اشارة تتسم بالودية للسير مايكل هير برت Michal Harbort سفيربريطانيا في الولايات المتحدة (١٩٠٢-١٩٠٣).[٥٧]

واصل الرئيس روزفلت الدفع باتجاه تسوية النزاع لحساب الولايات المتحدة من غير الاخذ بالحسبان المشاعر الكندية،فبعث الرسائل الى اعضاء اللجنة الامريكية وحثهم فيها على الضغط لاتخاذ قرار سريع، وهددهم برسم الحدود بواسطة فعل احادي، إذ ما كان ثمة أي تأخير في اتخاذ القرار, وحتى انه ومن الحكومة البريطانية سلط

ضغطاً على العضو البريطاني في اللجنة اللورد اوليفرستون لحمله الى التصويت بما يتوافق مع رأي القضاة الامريكيين ضد القاضيين الكنديين.

أذ صرح روزفلت قائلا: **((اشعر ان بريطانيا والولايات المتحدة وبمعزل عن أي قوتين أخريتين لابد ان تكون صديقتنان مع بعضها ولسوف يتحقق مايمكنني شرعياً فعله لزيادة خط الصداقة هذا.وبالمناسبة كان احد افضل مظاهرها اصراري على حسم نزاع حدود الاسكا على الفور،وعلى اتخاذ مايمكن من الخطوات الفاعلة لجعل الحكومة البريطانية تفهم جدية الموقف)).**[٥٨]

كان من الواضح, ان المحكمة ستأخذ منحى سياسياً بعيداً عن القضاء والتحكيم،واصبح معروفاً ان الرئيس روزفلت يعمل بكل جهده في هذا الاتجاه وعبر عن عزمه الثابت على اتباع هذا السبيل من رسالته الى القاضي اوليفروينديل هولمز Oliver Wendell Holmes, الذي كان ذاهباً في زيارة خاصة الى لندن في الخامس والعشرين من تموز عام ١٩٠٣ وعرض بدوره على وزير شؤون المستعمرات فحوى رسالة الرئيس التي جاء فيها: **((إن المحكمة إذا أخفقت في الموافقة على الطلب الأمريكي، فإني سأطلب من الكونغرس ان يخصص الاموال الازمة لتمكنني من تمويل لجنة رسم الحدود وعلى مسؤوليتي ... دون أي اعتبار لموقفي بريطانيا وكندا فإذا أوليت الانتباه لمجرد حق نظري فإن هذا الموقف الذي ينبغي علي اخذهُ على اية حال...لقد اتخذته لأني اتمنى ان استنفد كل جهد لحسم المسألة بسلام مع احترام كامل لمكانة بريطانيا))** [٥٩].

والراجح ان ضغوط روزفلت القوية على الحكومة البريطانية وجدت طريقاً واضحاً في ذهن القاضي البريطاني اوليفر ستون،الذي حمل عبئاً سياسياً على كتفه،ولربما يختلف عن زملائه الكنديين على انه كان محقاً من الناحية القضائية في اتباع هذا المسار ام لا، فما لاشك فيه انه فعل الشئ الممكن الوحيد سياسياً[٦٠] .

ومهما يكن الأمر، فقد بدأت المداولات بين اعضاء المحكمة الستة في الثالث من ايلول عام١٩٠٣ لتسوية خلاف الحدود وكان على القضاة الاجابة على المسائل

التي ظلت مثار خلاف على وفق معاهدة (١٦ شباط ١٨٢٥) بين بريطانيا وروسيا لتقرر في ضوئها تسوية النزاع .

وحينما ادرك القاضيان الكنديان حقيقة ما يجري خلف الكواليس،وسير المحكمة صوب منحى يتفق مع وجهة النظرالامريكية،ارادا الانسحاب غير ان السير ولفردلورير رئيس الوزراء الكندي امرهما بالبقاء،والاستعداد للدفاع بقوة عن حقوق كندا في قناة بورتلاند بعد ان استنتج من القاضيين الكنديين ان التحكيم في نزاع اراضي مقبض مقلاة الاسكا بات قضية خاسرة،بعد ان اعترف هو نفسه بالطبيعة السياسية الجوهرية لهذه المحكمة [٦١].واصر المفاوضون الامريكيون على وجهة نظرهم حتى اكثر من روزفلت ، وفي النهاية توصل رئيس القضاة البريطاني اوليفر ستون الى نتائج مقبولة تجسدت في حُكم وقع في العشرين من تشرين الاول عام ١٩٠٣ [٦٢] .

لقد صوت اوليفرستون مع القضاة الامريكيين الثلاثة ليس على حدود تمتد حول رؤوس الخلجان الصغيرة فحسب،لكنهُ مضى اكثر من ذلك ومنحهم تقريباً مساحة طويلة ضيقة تبلغ ثلاثين ميلاً بحرياً على طول الساحل الذي طالبوا فيه،فضلآ عن اثنين من جزر قناة بورتلاند الاربع .اما الجزيرتان الباقيتان وقناة بورتلاند نفسها،فانها كانت من حصة كندا،وهي حصة عدها الكنديون غير كافية،لذا رفض القاضيان الكنديان التوقيع على هذا الحكم، وسوغا ذلك على اساس انه لم يكن سليماً من الناحية القضائية في محتواة [٦٣]. وكان روزفلت محقاً تماماً حينما اعلن لاحقاً: **((ان الحكومة البريطانية كانت قد املت اوامر خاصة لرئيس القضاة،كما فرض على اوليفر ستون ضغطاً ثقيلاً خلال جلسات الاجتماع))**[٦٤] .

ازاء عاصفة الانتقادات التي هبت على رئيس القضاة السير اوليفر ستون من كندا،دافع الاخير عن نفسه وعن القضاة البريطانيين بالقول : ((**اذا ماشكلت لجنة تحكيم من أي نوع وارادوا قراراً يستند على القانون والبينة فمن الاجدر بهم عدم اشراك قاضي بريطاني في هذه اللجنة**))، في حين وصف جون هاي وزير خارجية الولايات المتحدة رئيس القضاة البريطاني بالقول: ((**ليس من المبالغة القول،ان السيد**

اوليفرستون هو بطل الموقف،وهو بريطاني مخلص لامريكا اكثر من الامريكيين،ولآني لااعتقد بأن لااحد من رجال الدولة الامريكيين كان ليجرأ بمنح قرارٍ يخالف مصالح بلده،حتى ولو خالف ضميره)) [٦٥]. ولبيان موقف جون هاي من قرار المحكمة، وفي الرابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٠٣ عبر في رسالة الى زوجته عن زهوه واغتباطه بقرار المحكمة الذي جاء منسجماً مع وجهة النظر الامريكية بالقول: " ان الرئيس روزفلت قد كلفني،ومنحني ثقة لتسوية هذا النزاع،غير ان الاعتراضات والاحتجاجات التي ابداها زملائي واعضاؤها في الادارة في الكونغرس اثارت امتعاضي،ولا أحد من هؤلاء يتمكن من انجاز العمل الذي اقوم به انا...ان هذه من ابرز النجاحات الكبيرة والانجازات المهمة في حياتي.))ثم اضاف قائلاً.((**ان ما حققناه يُعد شيئاً مدهشاً وعجيباً لأننا باختصار حققنا ما نصبوله واصبحنا نملك ماسعيناله**))[٦٦], في حين وصف تيرنر عضو مجلس الشيوخ السابق قرار المحكمة في رسالة للرئيس روزفلت: ((**ان هذا الحكم هو اعظم نصر دبلوماسي خلال الجيل الحالي**)) [٦٧] .

امتعض الكنديون من قرار المحكمة واعتقدوا ان حقوق الدومنيون كانت كبش الفداء مجدداً،وهذه المرة كان التنازل على نحو مخزٍ في سبيل تفاهم بريطاني امريكي.وليس هناك من شك،ان كندا دفعت مجدداً ثمن التقارب بين الولايات المتحدة وبريطانيا،ومع ذلك فقد مضى السير لورير رئيس وزراء كندا بعيداً كل البعد حينما صرح قائلآ: ((**ان التنازل عن الحدود الكندية جعلت من الدبلوماسية البريطانية كريهه لدى الشعب الكندي،وسيكون لهُ اثر بالغ الاسى**)).[٦٨]

يبدو لنا ان هناك حقيقة كان يتغافلها الكنديون، تتمحور بثلاثة الاف ميل من الحدود الكندية بجوار الولايات المتحدة غير محمية،التي ستجعل أي حرب ضد الامريكيين من اجل اراضي(مقبض مقلاة الاسكا) شيئاً صعباً ان لم يكن مستحيلآ.

والواضح انه لم يكن لكندا من خيار سوى قبول الحقيقة الساخرة لوجودها السياسي،تلك الحقيقة التي تمحورت بدفعها اعلى ثمن من اجل اطراد تقدم العلاقات البريطانية الامريكية،والحق فإن كندا كانت الرابح الأكبر.

وصفوة القول فإنه من الصعب عادةً رؤية الاختلاف بين القرارات القانونية والسياسية في النزاعات الدولية،ومن المستحيل رسم خط دقيق بين القانون الدولي والسياسة الدولية لوان اللورد اوليفر ستون تبنى وجهة النظر الكندية ،لتسبب بكارثة لكندا وكذلك بريطانيا،ولاندلعت حرب بين الولايات المتحدة من جانب وبريطانيا وكندا من جانب اخر، وعليه فإن تبني رئيس القضاة البريطاني للرؤية الامريكية،سببت امتعاضاً لدى الكنديين لمدة من الزمن،لكنه في النهاية دعم التقارب البريطاني الامريكي الذي تعتمد حياة كندا عليه.

*** مسوغات بريطانيا والولايات المتحدة لتسوية الخلاف**

ولعل التفسير المنطقي لتوجيه بريطانيا لتسوية نزاع حدود الاسكا، يمر من التقاء النظرة الانكلو–امريكية من التطور البحري لالمانيا،وبعبارة ادق الخشية من ظهور المانيا قوى كبرى.يبدو ان القلق من ظهور المانيا قوة عالمية كان دافعاً للحكومة البريطانية للتوجه صوب الولايات المتحدة إذ ان (السياسة العالمية)التي انتهجتها المانيا في السنوات الممتدة من ١٨٩٤–١٩٠٢ والتي ترمي الى توسيع اهتمام سياسة المانيا الخارجية من اوربا، التي كانت متبعة خلال مستشارية بسمارك Bismarck (نيسان ١٨١٥–٣٠ تموز١٨٩٨/١٨٧١–١٨٩٠)،وجعلها سياسة عالمية،تصبح بموجبها قوة عالمية بدلاً من ان تكون أوربا حلم الامبراطورية الالمانية.اذ ان امبراطور المانيا (٢٧ كانون الثاني ١٨٥٩–٤ حزيران ١٥/١٩٤١ حزيران ١٨٨٨–١٠ تشرين الثاني ١٩١٨) وليم الثاني Wiliam II لم يتردد في التصريح: ((**على عاتق المانيا مهام جسام،ينبغي ان تقوم بها خارج الحدود الطبيعية لأوربا القديمة**)) [٦٩]. كما خطب بيبر شاين Bieber shion وزير خارجية المانيا (١٢ تشرين الاول ١٨٤٢–٢٤ ايلول ١/١٩١٢ نيسان ١٨٩٠–٢٠ تشرين الاول ١٨٩٧)امام الرايخشتاغ: ((**نحن**

لانريد احداً في الظل،ولكن ينبغي ان يكون لنا مكاناً تحت الشمس)) [٧٠] . ومثل هذا القول يعتمد بلا شك على النظرية الآتية : ان الامبراطورية الالمانية تمتاز بقدرتها,وحيوتها وسعة اقتصادها ونمو سكانها السريع، ولذا فإن لألمانيا، الحق في حصة تتناسب مع اهميتها، وقت تقسيم الاراضي، او وقت تقسيم مناطق النفوذ في العالم .[٧١]

وكان فون تربتز Von Tirbitz وزير البحرية الالماني (١٩ اذار ١٨٤٩–٦ أذار ١٨/١٩٣٠ حزيران ١٨٩٧–١٤ آذار ١٩١٦) من المتحمسين لتحقيق رغبة الامبراطور الالماني،واعتقد بان المانيا لاينبغي ان تكون قوة برية فحسب،بل تمتلك قوة بحرية منظورة[٧٢]وفي ضوء ذلك،يتوضح لنا استمرار خضوع الدبلوماسية الالمانية لسياسة التسلح.[٧٣]

تأسيساً على ما تقدم،بدأت سياسة بناء قوة بحرية المانية، وقد حدد امبراطور المانيا في خطاب له في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٨٩٥ اسباب بناء الاسطول: **((لقد باتت المانيا،امبراطورية تمتد في اماكن عديدة،وفي نقاط بعيدة جداً عن الكرة الارضية،ويسكنها الاف المواطنين الالمان،وان البضائع الالمانية المدعومة برؤوس الاموال الالمانية،والعلم الالماني،تبحرفي عباب المحيطات،وان قيمة تجارتنا الخارجية بلغ الملايين،وان واجبكم دعمي في انشاء روابط متينة بين المانيا الكبرى،والمانيا الام))**.واشتكى الامبراطور من تأخرالمانيا في بناء اسطول بحري،واذ كتب الى مستشاره هو هنلوه Hohenlohe (٣١ اذار١٨١٩–٦تموز ٢٩/١٩٠١تشرين الاول١٨٩٤–١٥ تشرين الاول ١٩٠٠) **((كان ينبغي على المانيا حين اتخذت سياستها منحىً استعمارياً قبل عشر سنوات ، ان تسعى لبناء اسطول حربي في الوقت الذي تعجز اليوم عن حماية ممتلكاتها, وبخاصة امام بريطانيا،التي تعد اليوم،اقوى قوة بحرية في العالم))**.[٧٤]

وقد عد عرض مشروع بناء اسطول بحري في عام ١٨٩٧ من ابرزمظاهرتوجه المانيا نحو سياسة توسعية تنافس من طريقها الاسطول البحري البريطاني، اذ تم البدء بانشائه تحت أمرة الجنرال تربتز.(٧٥)

وعليه يمكن القول،ان مشاريع القوانين التي اقرها الرايخشتاغ لبناء اسطول بحري الماني،وتطلع المانيا للحصول على مستعمرات،فضلآ عن وجود البضائع الالمانية التي نافست البضائع البريطانية والامريكية وغزوها للأسواق العالمية , كل ذلك ادى الى سيادة شعور بالقلق في كل من بريطانيا والولايات المتحدة من التوجهات الجديدة لألمانيا،مما قاد الى خلافات جدية بين الولايات المتحدة وبريطانيا من جانب والمانيا من جانب اخر.

***تسوية خلاف الاسكا واثره في العلاقات البريطانية الامريكية**

وقبل الحديث عن نتائج تسوية نزاع الاسكا على العلاقات البريطانية–الامريكية لابد هنا ان نتوقف عند دور تيودور روزفلت في تحسن هذه العلاقات. فحينما تعقد خلاف الاسكا، اوضح روزفلت انه مصمم وبقوة على تسوية هذا النزاع لكن على وفق المنظور الامريكي.لقد هيمن روزفلت على السياسة الخارجية التي حملت في السنوات الست اللاحقة بصمة واضحة لشخصيته لاسيما اذا ماعرفنا ان جون هاي كان كبيراً في السن ومريضاً. لم يكن روزفلت ذا اسلوب دبلوماسي،فغالباً ما تحدث بنعومة وامتاز بسياسة التهديد باستخدام القوة.ان مجئ روزفلت الى سدة الرئاسة كان له اثر ايجابي في تحسين العلاقات البريطانية الامريكية،والحق ان عمل روزفلت هو إكمالا لعمل هاي، وبالرغم من تصميمه على الحفاظ على التفاهم الحميمي مع بريطانيا، فإنه أقحم الدولتين في اخطر نزاع في علاقاتهما في ماوراء المياه الدافئة،ومع ذلك فإن روزفلت بين الحين والاخر قلل من مشاعره تجاه بريطانيا،وصرح قائلاً: ((ينبغي ان لا أكون مسرفاً بالتعبير عن عواطفي)).(٧٦)

كان الرئيس روزفلت مؤيداً في عواطفه لبريطانيا،واقترب من حقيقة نفسه عندما كتب لصديقه سبرنج رايس ((اشعر انني اتمتع بقوة مثالية،ويبدو ان الامريكيين

والبريطانيين الذين اهتم لأمرهم...يتمتعون بقوة بالغة،وبنشاط اكبر ،وعلى العموم،فهم راقون لدرجة اني اميل لرأي صديقي العزيز المقدم باركر...الذي سمعته بالصدفة يقول للملحق البحري الروسي في سانتياغوا عن جمع فرعي الانكلو–سكسون **((معاً ومعاً ايها الامير يمكننا هزم العالم))**.[٧٧]

وبالرغم من ان تيودور روزفلت كان مستقلاً في قراراته الى ان الواقع يشير الانه عالج الشؤون الخارجية الامريكية،كما لو انه مرتبط بحلف بريطاني امريكي.ليس القول ان روزفلت اتبع خط المصلحة البريطانية في كل من اسيا واوربا وافريقيا ابتعاداً عن الحقيقة.اذ كان لديه العديد من الاصدقاء البريطانيين بين اصحاب النفوذ،واولهم الملك ادوارد السابع Edwardxll (٩كانون الاول ١٨٤١–٥ايار ١٩١٠/٢٢كانون الثاني ١٩٠١–٦ ايار ١٩١٠)،وما دون ذلك كانوا يترددون له بحماسة واصرار ،واثبت ‘حسن نيته في نهايه المطاف،فان البريطانيين استنتجوا انه شخص صعب المراس.ففي الوقت الذي صرح في احد المناسبات قائلاً: **((ان ارذل شئ يفعله السياسي الامريكي هو الهتاف لبريطانيا))**.[٧٨] لم يتأخر عن التعبير عن تضامنه مع بريطانيا وهي تذوق طعم الهزيمة على يد البوير قائلاً: " انه شعور كل شخص بأن حرب بريطانيا مع جنوب افريقيا هي حرب الحضارة والتقدم وان جميع اهتماماتنا ومصالحنا مرتبطة بنجاح هذه الحرب)) [٧٩].

وفي رسالة الى صديقه سبرينج رايس كتب: **((ان الامريكيين الذين هم انكلو سكسون بالتبني هم...مصرين بشأن وحدة الشعبين كما هو الحال مع الاخرين تماماً.والبحرية موحدة في رغبتها في سحق المانيا...والايرلندي المتمرد،يفقد الان قوته،واصبح الان معظم الايرلنديين امريكيين...وباستمرار تقلص الشعور بالعدائية تجاه بريطانيا))** [٨٠].

وفي رسالة اخرى الى صديقه ارثرلي Arthur lee كتب روزفلت: **((وانهما لمتقاربان أي (الشعبان الامريكي والبريطاني) بشكل كبير, ليس مجرد برابطة الدم,ولكن في المشاعر واكثر من أي شعب اخر في العالم...وعلى أي حال،فإنهما**

قريبان من بعضهما في الافكار السياسية والاجتماعية وفي الشكل والنظام الحكومي)).[٨١]

ان تعليل الرئيس روزفلت للتقارب بين بلده وبريطانيا بدوافع عرقية واجتماعية وثقافية سوغ الموقف البريطاني حيال تسوية نزاع الاسكا،بل ذهب روزفلت ابعد من ذلك فقد رأى في التعاون البريطاني–الامريكي دلالة واضحة على ان المدنية والتقدم والحضارة تقترن بهذا التعاون. وقد عبر الرئيس تيودور روزفلت عن رضاه عن مسلك بريطانيا في تسويةهذا النزاع بقوله في رسالة الى احد اصدقائه: **((ان تسوية حدود الاسكا قد حسمت آخر المشاكل الخطيرة بيننا وبين الامبراطورية البريطانية)).**[٨٢]

لعل المرء لايجانب الحقيقة اذا ما قال،ان ازدهار الصداقة البريطانية – الامريكية ومن ثم الكندية – الامريكية ، النتيجة الاهم لتسوية نزاع الاسكا ، ولاسيما بعد ظهور دور الانكلوفيلز Anglophiles [٨٣], والذين يكنون الود لبريطانيا. اذ على الرغم من وجودهم التاريخي القديم في الولايات المتحدة الامريكية،فأنهم استغلوا الموقف البريطاني الاخير من نزاع الاسكا، لمحاولة تأصيل فهم استمرارية الصداقة الامريكية حيال بريطانيا من الجمهور الامريكي.

وبلا شك ان مثل هذا الفهم، يتوجب ان يصبح كثيفاً في أحوال الازمات التي تنتاب العلاقات البريطانية– الامريكية ، والعلاقات الكندية – الامريكية ، بُغية بلورة موقف متقارب حيال ما يحصل، لكونه جزءاً حيوياً في موقف الرأي العام الذي يشكل بدوره اداة ضاغطة على السلطة التشريعيه في الولايات المتحدة .

وعقب تسويه النزاع جاء في رسالة من الرئيس روزفلت الى ملك بريطانيا ادورد السابع ما نصه : **((انا اتفق معك تماماً حول اهمية تاكيد التعاون ليس من اجل بلدينا فحسب ، وانما من اجل الشعوب الحرة في العالم المتمدن ، والنمو المضطرد للصداقة والتفاهم بين الشعوب الناطقة باللغة الانكليزية... وان واحداً من الاشياء المرضية ماحدث في العقد الاخير من نمو الشعور المفعم بالنية الصادقة من اجل التعاون المشترك بين الولايات المتحدة وبين بريطانيا العظمى)).**[٨٤]

وتأسيساً على ما تقدم،توجب على الادارة الامريكية،ان تبدأ بعد الان بوضع سياسة خارجية مبنية على الاعتقاد بأن للولايات المتحدة وبريطانيا مصالح مشتركة،وهي مصالح جوهرية حقاً.

*** الخاتمة**

بقي علينا ان نقول: ظهر من التنافس البريطاني الامريكي بشأن خلاف حدود الاسكا،ان كندا هي الاكثر تأثيراً في العلاقات البريطانية–الامريكية . ففي هذه المرحلة الحاسمة بدا الشرق الاقصى،ربما اهم في التفكير البريطاني، في حين تفوق الكاريبي على الشرق الاقصى من حيث الاهمية في المنظور الامريكي،ان سياسة التنازل البريطانية في قناة بناما وفي (مقبض مقلاة الاسكا)وقبلها في الجزر الساموانية،كانت خطوات للساسة البريطانيين في المحاولات الفاشلة لابرام التحالف بين بريطانيا والولايات المتحدة.اذ اصبح من الواضح ان البرامج الطموحة لبناء قوة بحرية تلك التي وظفتها المانيا والولايات المتحدة الامريكية واليابان ستؤدي الى خلق قوى بحرية كبيرة ستجعل لائحة الدفاع البحري البريطاني لعام ١٨٨٩ غير مجدية،ولأن عليها ان تنفق جميعها مواردها لغرض تحقيقها،الامر الذي دفع الحكومة البريطانية الى النظر للعلاقات البريطانية الامريكية برؤية تختلف تماماًعن العلاقات البريطانية الاوربية.فالولايات المتحدة الامريكية لم تكن لها أية مصالح في اوربا ولاسيما بعد ان طبقت الولايات المتحدة منذ عام ١٨٢٣ مبدأمونرو الذي اكد ان الامريكيتين للامريكيين. وفي ضوء ذلك تعاملت بريطانيا مع الولايات المتحدة كقوة كبرى بهدف ان تجعل من تلك الجمهورية دولة حليفة او على الاقل صديقاً لها.

الهوامش :

(١) يمثل التاريخ الاول حياته في حين يمثل التاريخ الثاني مده بقائه في الحكم،وينسحب هذا التأشير على اسماء الملوك والرؤساء ورؤساء الوزراء والوزراء من الذين سيرد ذكرهم في ثنايا البحث.

(2)The purchas of Alaska, March 30,1867,Documents of American History, edited by: Henry Steele commager(New York,1949),Vol-2,Doc-No.268,p.42;charles Eliot, American Historical Documemt (New York ,1938),pp.432-436.

(3) Oscar Handlion, America History (New York, 1966),p.655.

(4) p.olivre chitwood and others , The American people Ahistory Vol.1 (princton, 1962), p. 264.

من الطريف القول ان احد اعضاء مجلس الشيوخ الامريكي وصف سيوارد بالجنون لعقده معاهدة شراء الاسكا على اساس عدم الجدوى الاقتصادية لها .

(5) H.L. Keenleyside, Canada and United states ; some Aspects of the History of the Republic and the Dominion (New York, 1929), p.210.

(6) Ibid,p.211.

(7)A.I.p.Dennis,Adventures in American Diplomacy 1896-1906 (New York, 1928),P.134.

(8)George w.smalley,Anglo-American Memories (New York,1911),P.270.

(9)A.L.P.Dennis,Op.cit.,P.135.

(10)H.I.keanleyside,Op.cit.,p.212.

(11)RobertH.Ferrel,American,Diplomacy(NewYork,1986),P.438

(12)Ibid,P.438

(13)Quoted in :A.I.p.Dennis,Op.cit.,p.134.

(14)Quoted in :Robert H.Ferrel,Op.cit.,p.439.

(١٥) للتفصيلات عن جذور الخلاف البريطانيا الامريكي بشأن حدود غويانا البريطانية وكيفية تسوية هذا النزاع ينظر:

R.T.Smith,British Guiana (Oxford,1962)pp.12-77.

(16)H.C.Aleen,Great Britian and United States Ahistory of Anglo-Ameri can Relation 1763-1945 (NewYork,1954),p.598.

(17)Ibid,p. 599.

(18)Robert H. Ferrel, Op.cit.,p.440.

(19)H.l.keenleyside,Op.cit.,p.211.

(٢٠) للتفاصيل عن هذه الاتفاقية ينظر:

N.M.Blacke and T. Bark,United states in Its World Relation (New York, 1966),p.p.494-496.

(٢١) للتفاصيل عن حياة الرئيس كلفلاند وفلسفته في الحكم.ينظر:

R.M. Elroy,Grorer Cleveland, th man and the Stateman (New York,1923).

(22)N.M.Blecke and T.Bark,Op.cit.,p.496.

(٢٣)للتفاصيل عن حياة الرئيس ماكنلي ينظر:

Charles O.Olcott,The life of William Makinley(Boston,1950).

(24)N.M.Blacke and T.Bark,op.cit.,p.495.

(25)Kenneth Bourn,Britian and Balance of power in North Ameri can,1815-1908 (Californa,1962),p.347.

(٢٦) للتفاصيل عن حرب البوير ينظر:

A.N.Porter,The Orgins ofThe south Africa war (Manchester,1980).

(27)H.c.Allen,Op.cit.p.600.

(28)Hughl.keenleyside,Op.cit.,p.212.

(29)L.M.Gelber,the Rise of Anglo-American friends (Ox ford,1938).,p.115.

(30)Quoted in:R.H.ferrel,Op.cit.,p.439.

(31)Quotedin: L.M.Gelber,Op.cit.,p.116.

(32)Quoted in:H.C.Allen,Op.cit.,p.609.

(33)Quoted in:R.H.ferrel,Op.cit.,p.440.

(34)Quoted in:L.M.Gelber,Op.cit.,p.116.

(٣٥)للتعرف على بنود هذه المعاهدة ينظر:

Hay-pauncefot Treaty,November 18,1901,Document of

American History edited by:H.S.Commager(New York,1949) Doc.No.355,pp.200-201.

(36)H.L.Keenleysid,Op.Cit.,p.213.

(37)Robert H.Ferrel,Op.cit.,p.440.

(38)Ibid,p.440.

(39)T.Baily,ADiplomatic History of the American people (NewYork,1950)p.445.

(40)Ibid,p.446.

(41)Quotedin:H.Beal,Op.cit.,p.115.

(42)Quotedin:R.H.Ferrel,Op.cit.,p.440.

(43)H.C.Allen,Op.cit.,p.621.

(44)A.L.P.Dennis,Op.cit.,p.135.

(45)L.M.Gelber,OP.cit.,P.116.

(46)H.C.Allen,Op.cit.,p.612.

(٤٧) للتفاصيل عن دور لودج في السياسة الخارجية الامريكية.ينظر:

William widenor,Henry cabot Lodge and the search for American (calforina,1980).

(٤٨) للتفاصيل عن النظرية الداروينية وتأثيراتها,ينظر:

R.Hofstadter,social Darwingin American through 1860-1915(philadephia,1944).

(50)I.Dementyev,U.s.Imperist. and antiImperialst (Mosco,1979),p.125.

(51)Ibid,OP.126.

(52)Quoted in:H.C.Allen,Op.cit.,p.611.

(53)T.Baily,Op.cit.,p.446.

(54)Quoted in :Ibid,p.446.

(55)H.C.Allen,Op.cit.,p.612

(56)L.M.Gelber,Op.cit.,p.117.

(57)H.C.Allen,Op.cit.,p.612.

(58)Quoted in: Haword Beal,Op.cit.,p.116.

(59)Quoted in :Ibid,p.117.

(60)T.Baily,Op.cit.,p.445.

(61)L.M.Gelbert.,Op.cit.,p.116.

(62)Ibid,p.117.

(63) Decision of the Alaska Boundary Triblunal January 24,1903, The Diplomacy of world power, The united states(1889-1920) Documents of Modern History,edited by.A.S.Link and W.M. Leary,vol.2(London,1970),P.65

(64)Quotcd in:L.M.Gelbert.,Op.cit.,p.116.

(65)Quoted in:Robert H.ferrel,Op.cit.,p.442.

(66)Quoted in:Ibid,p.442.

(67)Quoted in:H.C.Allen,Op.cit.,p.613.

(68)Quotedin:Hugel.Keen leyside,Op.cit.,p.214.

(٦٩) نقلاًعن: بول كيندي,قيام وانهيارالقوى العظمى(طرابلس،١٩٩٢)،ص ٣٢٣.

(٧٠) نقلاًعن: المصدرنفسه،ص٣٢٣.

(٧١) بييررونوفن ، تاريخ القرن العشرين(بيروت،١٩٦٥) ، ص ص ٩-١٠.

(٧٢) الدكتور يقظان سعدون العامر،العلاقات الألمانية-الروسية خلال عهد السياسة العالمية,١٨٩٤-١٩٠٢،مجلة الاستاذ,العدد ٢٠٠٤،٥٩،ص٥٢٥.

(٧٣) الدكتور يقظان سعدون العامر,معاهدة بيوركو ١٩٠٥ أسباب التوقع والفشل ، مجلة الاستاذ،العدد ٢٠٠٤،٥١,ص٦٥٥.

(74)Liqi AlBertini,The Origin of the war of 1914 ,VoL.I. (Oxford , 1952) , p.p 95-96.

(75)William Carr , Ahistory of Germany 1815-1945(London , 1979), p. 202.

(76)Quoted in : Howard Beal ,Op.cit .,p. 125.

(77) Quoted in : H.C. ALLen , Op.cit , p. 613.

(78) Quoted in : Robort H. Ferrel , Op.cit.,p.442.

(79) Quoted in : Johuf .Bannon ,History of the America, Vol .2 (New York,1952) pp.316-317.

(80) Quoted in : H.C. ALLen ,Op.cit.,p613.

(81) Quoted in : Ibid .

(٨٢) السيد رجب حراز , مبدأ مونرو وازمة التضامن الامريكي , مجلة السياسة الدولية , مؤسسة الاهرام , القاهرة , العدد ١٩٦٦,٦, ص٧٩.

(83)(Larence Brinton ,The United States and Britain

(London , 1939),p.230.

(94)Theodore Roosevelt to Edward VII on Anglo. American Relathon ,March 9, 1905 , : Arthurs .Link and William M.Leary , (Op. cit ,pp.65-68.

Abstract

The British Attitude Towards American – Canadian Differences on The Bounders of Alaska

This research deals with the Canadian American differences on the borders of Alaska despite discovering a large amount of gold there.

American diplomacy characterized with threats & warring force , while British foreign focused on responsible solution by arbitration , especially after challenges that America forced & appeared major powers as Germany and Japan.

The pressures that British engaged on Canada reflects real change in British foreign policy which consider united states strongly that can be failed on international variables.

The American – Canadian difference solution after Canada obedience for arbitration open new horizons in American – British relations.

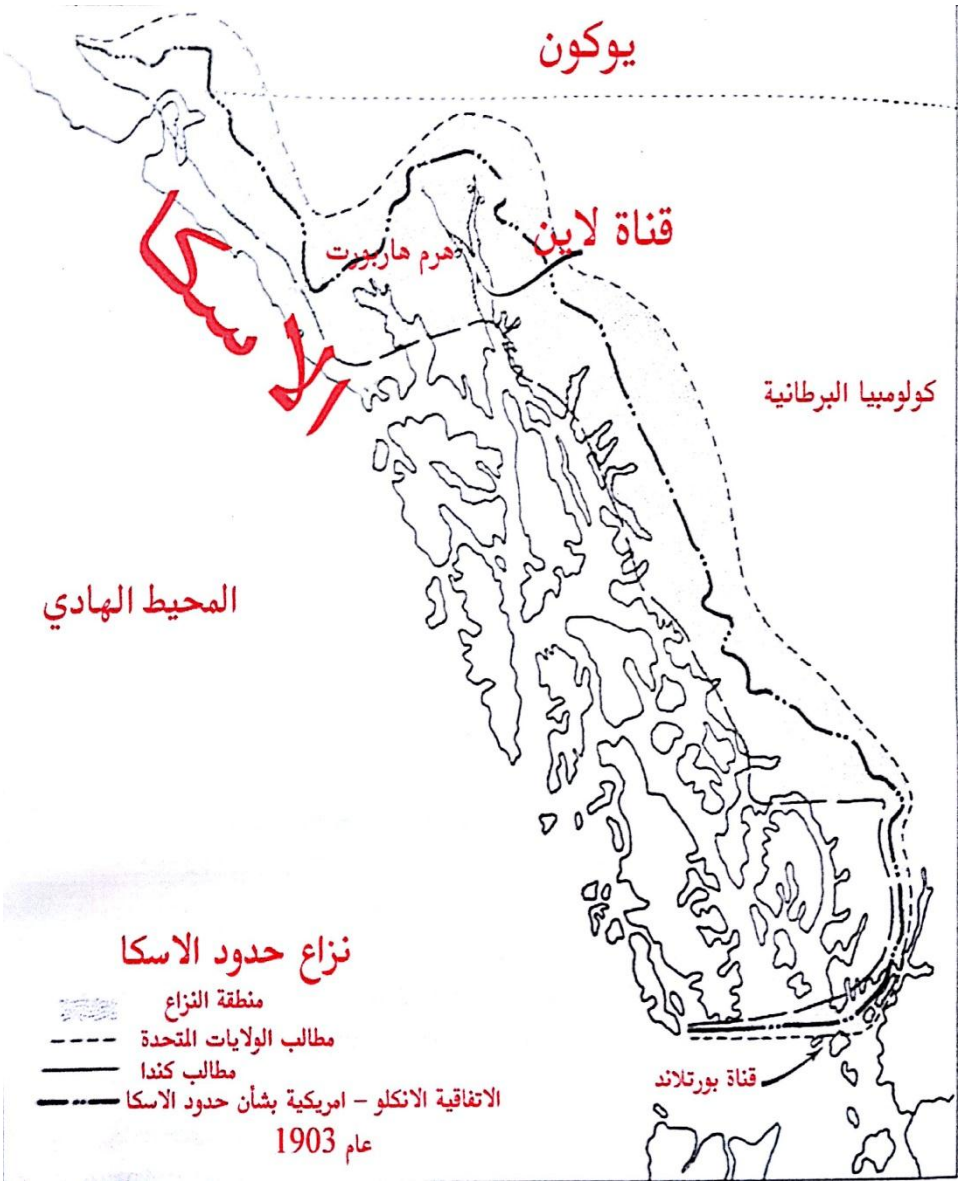
يوكون
قناة لاين
هرم هاربورت
الاسكا
كولومبيا البرطانية
المحيط الهادي
نزاع حدود الاسكا
منطقة النزاع
مطالب الولايات المتحدة
مطالب كندا
الاتفاقية الانكلو – امريكية بشأن حدود الاسكا
عام 1903
قناة بورتلاند